

حماية المراهقين



ـ لو سألتني ما هو أخطر عمر للأولاد أقول لك بين الـ10 سنوات والـ20 سنة. نعم، عمر المراهقة أصبح طويلاً، والخطر أصبح أكثر. نعم، هناك عشر سنين من عمرنا هي سنوات تعب ومراقبة وتربية، وهذه مسألة صعبة، ولكن الأصعب منها لو حصل لأبنائنا، لا فدّر آ، مكروه. ساعتها ستقول، كما يقول المثل العربي: "درهم وقاية ولا قنطر علاج".

بعض الأهل الذين يصرخون "تعينا"، تكون إجابتي لهم: ولماذا أنجبتُم؟ إنّ إنجاب طفل في هذا الزمن يحتاج فعلياً إلى دراسة وقرار احتمال توقّع الأسوأ. إنّ زمن "الطفل يأتي بزقه" زمن انتهى. فالمشكلة ليست فقط مشكلة طعام، وملابس وتعليم. المسألة الأخطر هي مسألة حماية مخلوق أنجيناهُ وسيكون من مسؤوليتنا. الحماية المطلوبة في هذا الزمن لأبنائنا مُنشورة. لكن معظمها سوف يَصبّ على حياتهم الجنسية. فإن كان الأهل يحافظون على أبنائهم من حوادث السيارات، فإنّ حادث السيارة قد لا يُعطّل فرص العمل. فحتى الإعاقة في حادث قد لا تمنع قيامك بمهنة. قد تخاف على أبنائنا من المخدرات، بالطبع هذا قد يُورّطهم فانوبياً، فيضيع جزء من حياتهم ومن تعليمهم. ولكن، على الرغم من تأثير الوضع القانوني والدراسي، سنجده أنّ التركيز الصحي على الحكائية هو مسألة منطقية، لأنها مثل غيرها، كلها في الأخير سوف تنسص على حياة أبنائنا الجنسية. إلا أنّ الحادث الجنسي في حياة أبنائنا قد يُعطّل فرص الزواج والإشباع الجنسي، وقد يُعطّل كلّ حياته. لكن، كيف نحمي أولادنا من المصائب الجنسية الخاصة بتلك المرحلة؟ سؤال يمكن أن يُؤلّف فيه كتاب. ولكن، ما يلي بعض النصائح الممكنة بهذا الخصوص والتي قد تلعب دور الحماية، ولو قليلاً.

- راقب علاقة ابنك/ ابنته بالإنترنت. عالم أبنائنا عالم جديد، قد يختلف عن عالمنا، نحن الجيل السابق. إنّه عالم كله يدور حول هذا الجهاز الإلكتروني وهو الكمبيوتر، والأخطر الآن هو الموبايل. فمن خلاله هناك تواصُل مع العالم، وقد يكون ابنك/ ابنته إلى جانبك وأنت مطمئن، ولكنه على تواصل بكل أمراض العالم التي تأخذ ابنك/ ابنته إلى تجارب مريضة عن الجنس. فكيف تحميهم من ذلك؟

- علّم ابنك وابنته مُبكرًاً ألا يعطيها معلومات صحيحة عن نفسها: الاسم، العمر، الأهل، الظروف، العنوان، الرقم.. إلخ. ولتكن هناك صراحة بخطر المعلومة وتنبيه بأن هناك مَن هم يستطعون سحب معلومة منها.

-3 علام أطفالك كذلك بعض الأمور الأخلاقية التي يمكن أن يتعرضوا لها في الإنترنـت، مثل التحرشـ. وعلام أطفالك كيف يجب أن يقولوا "لا"، ثم يأتون ويخبرونـكـ. وهذه نقطة في غاية الأهمـيةـ. فحين تكون هناك صراحة ومصارحة بلا خوفـ، فإنـ الطفل يملك شجاعةـ اللجوءـ إلىـ أهـلهـ إـذـاـ اـطـمـأـنـ إلىـ عدمـ النقدـ. وعدـمـ العـقـابـ.

-4 مـهماـ كانتـ الثـقةـ والـصـراـحةـ، فـيـجبـ تحـديـدـ أـوـقـاتـ لـالـإنـترـنـتـ وـالـموـبـاـيلـ عـنـدـ الـأـبـنـاءـ. فـهـنـاكـ حـالـةـ إـدـمـانـ يـمـكـنـ تـحـصـلـ، وـكـلـ إـدـمـانـ يـجـرـ معـهـ إـدـمـانـ آخـرـ.

-5 علىـ الرـغـمـ منـ صـعـوبـةـ وـقـسـوةـ مـمارـسـةـ التـفـتيـشـ، ولـكـ لوـ حـصـلـ أـنـ كـانـ لـدـيـكـ شـكـ فيـ تـصـرـفـ اـبـنـكـ أوـ اـبـنـتـكـ، أـطـفـئـ هـذـاـ الشـكـ بـالـتـفـتيـشـ فـيـ هـاتـفـهـ أـوـ فـيـ جـهاـزـ الـلـاـبـتـوبـ.

-6 حـاـولـ بـقـدرـ اـسـطـاعـتـكـ أـنـ تـعـطـيـ اـبـنـكـ وـاـبـنـتـكـ ثـقـافـةـ جـنـسـيـةـ. وـهـذـهـ فـيـ حـدـ ذـاتـهاـ تـحـتـاجـ منـكـ إـلـىـ تـحـضـيرـ وـقـرـاءـةـ. وـالـأـهـمـ الشـجـاعـةـ. فـالـعـطـشـ إـلـىـ الـمـعـلـومـةـ الـجـنـسـيـةـ وـرـاءـ الـفـضـولـ وـالـبـحـثـ عـنـ إـجـابـةـ عـنـ اـبـنـائـناـ.

-7 لـيـسـ مـهـماـ أـنـ تـكـوـنـ كـلـ الـمـعـلـومـاتـ عـنـدـكـ. الـمـهـمـ أـنـ تـكـوـنـ بـعـضـ الـمـعـلـومـاتـ عـنـدـكـ، وـمـاـ لـاـ تـعـرـفـ قـلـ لـأـبـنـائـكـ: "سـأـذـهـبـ وـأـبـحـثـ عـنـهـ".

-8 حـمـاـيـةـ الـأـبـنـاءـ جـنـسـيـاـ مـسـؤـولـيـةـ كـبـيرـةـ، يـُـفـضـلـ فـيـهـاـ تـعـاـونـ الـأـمـ وـالـأـبـ، وـالـأـفـضـلـ أـنـ تـتـولـيـ الـأـمـ حـمـاـيـةـ الـبـنـاتـ، وـيـتـولـيـ الـأـبـ حـمـاـيـةـ الـأـوـلـادـ. وـلـكـ، اـحـتـسـاـبـاـ لـأـيـ طـرـوـفـ. فـلـاـ بـأـسـ أـنـ يـتـولـيـ طـرـفـ مـنـ الـأـبـوـينـ كـلـ الـرـعـاـيـةـ، بـغـصـ النـظـرـ عـنـ جـنـسـهـ.

نـقـطـةـ مـهـمـةـ، هـيـ أـنـهـ لأـجلـ حـمـاـيـةـ أـوـلـادـنـاـ مـنـ الـمـشاـكـلـ الـجـنـسـيـةـ، عـلـيـنـاـ أـنـ نـبـذـلـ قـُـصـارـىـ جـهـدـنـاـ. وـلـكـ، قـدـ يـكـونـ فـضـولـهـمـ أـوـ تـأـثـيرـ الـآـخـرـينـ فـيـهـمـ أـقـوىـ. عـنـدـهـاـ لـاـ يـحـبـ أـنـ نـحـزـنـ، وـيـحـبـ أـنـ نـحـتـسـبـ أـنـهـ تـلـكـ خـبـرـةـ نـسـانـدـ فـيـهـاـ أـبـنـائـنـاـ، لـتـكـوـنـ مـرـحـلـةـ سـلـبـيـةـ تـمـرـ، وـلـيـسـ أـزـمـةـ تـلـصـقـ بـهـمـ الـعـمـرـ كـلـهـ، وـتـجـعـلـهـمـ يـخـسـرـونـ حـيـاـتـهـمـ كـلـهـاـ. ▶